

مقدمة

هذا هو العشب الذي ينمو أينما كانت الأرض والمياه
هذا هو الهواء الشائع الذي يغمر الكرة الأرضية.

إن الصفحات التالية هي جزءٌ صغيرٌ آخر من دراساتي حول جوانب مهمة للإنسان المسلم. وقد تم، بالفعل، نشر أعمال أخرى في دورياتٍ مُختلفة. وهنا، تم إيجاز الكم الهائل، من المواد المتعلقة بالفُكاهة الإسلامية، في أساسياتها التاريخية. وأمل أن أكون قد حققتُ هذا الإيجاز في العرض الذي يتم تخطيطه، بسهولة، في مجال البحوث الإسلامية.

وأنا على ثقةٍ من أنه لن يُعتبر أحدٌ عملي، هذا، معيَّبًا؛ إذا ما أخطأتُ في ترجمة النصوص العربية¹. إذ تميل الأعمال العربية إلى أن تكون طويلةً، وعلى الرغم من أننا مُمتنون للكُتّاب العرب على جهودهم؛ لأن الكثير من المعلومات القيّمة ستضيع لولا ذلك؛ فلا يتعين علينا التنافس معهم فيما يتعلق بكمية وحجم الإنتاج الأدبي. ومع ذلك، يجب أن تكون الترجمة كاملةً أو، على الأقل، لا تحذف شيئًا ينتمي إلى الموضوع ويكون قادرًا على إلقاء الضوء عليه. إن "سلاسل أجهزة النقل" مزعجة، بشكلٍ خاص، لأي شخص يُريد أن يستمد متعةً فكريَّةً حقيقيَّةً من قراءة قصصنا. ومع ذلك، فقد تم الاحتفاظ بها؛ لأنها تُخفي قدرًا كبيرًا من المعلومات الحاسمة عن التاريخ الأدبي المُبكر للفُكاهة الإسلامية، ومجرد فهم هذا التاريخ؛ يُمكن أن يكشف لنا الدور الذي لعبته الفُكاهة كخميرة في مجتمع العصور الوسطى الشرقيَّة.

أتوجه بالشكر إلى المكتبات التي كان لي شرف الرجوع إليها، لا سيما تلك التي سمحت لي باستخدام كنوزها من المخطوطات. وفي ضوء حقيقة أن معظم منشورات أعمال الأدب تترك الكثير مما هو مرغوبٌ فيه؛ فقد كان من المُستصوب، في كثيرٍ من الحالات، اللجوء إلى المخطوطات للتحقق من الطباعات المُتاحة. ومع ذلك، هناك حدٌ لما يُمكن القيام به، في هذا الصدد، من قبل الباحث الفردي، وقد اهتمتُ، بشكلٍ أساسيٍّ، بالنصوص غير المنشورة.

1 هذه الجملة متعلقةٌ وموجهةٌ للقارئ باللغة الانجليزية، ولا تهم القارئ العربي. (المترجم.)

إن قراء هذا الكتيب مدينون، إلى حدٍ كبير - ولا يقل ذلك عن مؤلفه - للدكتور ريتشارد إيتينغهاوزن Richard Ettinghausen لمنحهم الفرصة لملاحظة كيف عبّرت الفُكاهةُ الإسلاميَّةُ عن نفسها بوسيلةٍ أخرى، وهي الفن البصريّ. لقد تفضل الدكتور إيتينغهاوزن بتزويدي بعددٍ من الصور الفوتوغرافيَّة التي تم فيها تصوير مشاهد فُكاهيَّة، وأحياناً ببراعةٍ أكبر مما نجد في الكلمة المنطوقة والمكتوبة. وتم استنساخ مجموعةٍ صغيرةٍ من هذه الصور هنا. وتم منح الإذن للقيام بذلك بسخاءٍ من قِبَل المالكين الحاليين للنسخ الأصليَّة، كما هو موضحٌ في قائمة اللوحات.